الفصل العاشر: الميراث في رسالة العبرانيين (جوزيف ديلو، المصير النهائي)

الميراث

يظهر الفعل اليوناني يرث "klēronomeō" أربع مرات في رسالة العبرانيين.[420] واستخدامه هناك لا يختلف عن استخدامه في مواضع أخرى، كونه مكافأة على حياة الأمانة. إن هذا الميراث يمكن أن يُفقد بسبب العصيان، كما في حالة عيسو (عبرانيين 12: 17)، ولا يُنال إلا بالثبات، أي "بالإيمان والأناة" (عبرانيين 6: 12). لقد ورث يسوع اسماً أفضل من الملائكة (عبرانيين 1: 4)، وقد نال هذا الميراث بصبره في الآلام (عبرانيين 2: 10؛ فيلبي 2: 9-11).[421] وبالمثل، فإن "شركائه" (عبرانيين 1: 9، باليونانية (Metochoi سوف "يرثون الخلاص" (عبرانيين 1: 14) بنفس الطريقة. لذلك يقول الكاتب: "فلا تطرحوا ثقتكم التي لها مجازاة عظيمة. لأنكم تحتاجون إلى الصبر، حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد" (عبرانيين.(36-35 :10

إن الثبات حتى النهاية وفعل مشيئة الله بأمانة هما الشرطان لنيل "خلاص الميراث" في هذه الرسالة، وهي شروط تغيب عن تعاليم بولس المتعلقة بنوال الخلاص (بمعنى النجاة النهائية من الدينونة الأبدية) على أساس الإيمان وحده. وكما سنناقش أدناه، فإن هناك "خلاصاً" آخر هو المقصود هنا: وهو المُلك المشترك مع المسيح في الملكوت الآتي.

أما الاسم "klēronomia" ميراث، فقد ورد مرتين في العبرانيين (9: 15؛ 11: 8). في (11: 8) يشير إلى امتلاك إبراهيم لأرض كنعان. ورغم أن تلك الأرض كانت مضمونة بقسم، إلا أنه تم الحصول عليها بالطاعة الروحية. ما يشدد عليه الإصحاح الحادي عشر هو أن إبراهيم "أطاع فخرج". فلو لم يطع، لما كان قد ورث.

والاستخدام الآخر للاسم ورد في:(15 :9)

"ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد، لكي يكون المدعوون -إذ صار موت لفداء التعديات التي في العهد الأول- ينالون وعد الميراث الأبدي".

إن السبب في نوالنا فداءً أبدياً وتطهيراً من الخطية هو "لكي" نستطيع أن "ننال وعد الميراث الأبدي."

ويلاحظ "بول تانر" ما يلي:

---

[420] Hebrews 1:4; 1:14; 6:12; 12:17.

[421] Christ's obedience as the condition for obtaining His new name, LORD JESUS CHRIST (Philippians 2:9-11, "therefore"), seems to be similar to His receiving His inheritance.

"الغرض من نواله الفداء الأبدي لنا هو أن نتمكن في النهاية من الحصول على ميراث نتمتع به ونستفيد منه إلى الأبد. ومع ذلك، لا يذكر النص أن جميع المؤمنين سينالون هذا تلقائياً. 'الفداء الأبدي' مجاني تماماً، ولكن ليس بالضرورة 'الميراث الأبدي'؛ إذ يبدو أن الأخير مشروط لسببين على الأقل[422]".

السبب الأول الذي يجعلنا نعرف أن هذا الميراث ليس مجانياً هو أن الكاتب قال للتو إن تطهيرنا كان لكي "نخدم الله الحي" (عبرانيين 9: 14). فخدمة الله مطلوبة إذا أراد المرء الحصول على "ميراث المكافأة" هذا.

ثانياً، يحدد الكاتب في جميع أنحاء الرسالة كيفية الحصول على وعد ميراث المكافأة؛ وذلك عن طريق "الإيمان والأناة" (6: 12) و"التمسك بالثقة ثابتة إلى النهاية" (3: 14) لكي "نورث ما وُعد به". ويكرر الكاتب هذا الموضوع مرة أخرى في (10: 36) قائلاً: "لأنكم تحتاجون إلى الصبر، حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد[423]."

إلى ماذا يشير "وعد الميراث الأبدي" في عبرانيين 9: 15؟ يصر[424] "كايزر" على أن الميراث في هذه الآية هو "الامتلاك الراسخ للأرض كما يؤكد عبرانيين 11: 9 بكل يقين". إن عمل المسيح الوسيطي يهدف إلى دخول أبنائه في تلك "الشركة" معه. ومع ذلك، فإن تحقيقهم لهذا المصير -كما هو موضح هنا وفي أماكن أخرى من الكتاب- مشروط بالطاعة القلبية. ويتفق "جورج بيترز" مع أن ما أسميته "ميراث المكافأة" مبني على الأعمال والأفعال[425].

بلا شك، يضع بيترز في اعتباره (عبرانيين 4: 1)، أي الوعد "بالراحة الباقية". إن وراثة الراحة تعني وراثة الأرض؛ وهي استعارياً تعني أكثر من ذلك. سنناقش هذه "الراحة" في الفصل القادم، ولكن استباقاً لاستنتاجنا هناك، يمكننا القول إن الوعد بالراحة يشير إلى إتمام مهمتنا والدخول اللاحق إلى مكافأتنا. ويبدو أن لها معنى مشابهاً في (عبرانيين 11: 9، 13) عندما تُستخدم بشأن وعود الأرض للآباء؛ فقد كان عليهم هم أيضاً أن يظلوا أمناء حتى نهاية حياتهم، وبذلك دخلوا إلى الراحة وسيمتلكون الأرض يوماً ما. يجب أن يأخذ الميراث هنا المعنى الذي يأخذه في أماكن أخرى من الرسالة: ملكية أرض كنعان في الملك الألفي، والحكم المستقبلي للملوك الخادمين، والملك المشترك مع المسيا في "الوطن السماوي"، أي أرض فلسطين الألفية[426].

---

422 Paul Tanner, "Hebrews," in *The Grace New Testament Commentary* (Denton, TX: Grace Evangelical Society, 2010), 1067.

423 Similarly, Jesus obtained an inheritance through His cross-work and a faithful life (Hebrews 1:2-4); Noah obtained an inheritance because he "prepared an ark"; Abraham received an inheritance because he "obeyed by going out" (11:8); and Esau lost his inheritance because of evil works (12:17).

424 Kaiser, *Toward an Old Testament Theology*, 69.

425 Peters, *The Theocratic Kingdom of Our Lord Jesus, the Christ, as Covenanted in the Old Testament and Presented in the New Testament*, 2:387.

426 Peters is correct in saying, "This promise, let the reader notice, of inheriting the land forever, is found in the Abrahamic covenant," ibid., 1:322.

عيسو فقد ميراثه

ورد واحد من أشد التحذيرات في العهد الجديد في (عبرانيين 12: 12-29). يتحدى كاتب الرسالة القراء لمتابعة القداسة، ويحذر من أنه بدونها لن "يرى أحد الرب".[427] اعتبر البعض أن هذا يشير إلى "الرؤية الطوباوية" التي سيتمتع بها بعض المسيحيين في السماء دون غيرهم. ومع ذلك، وبالنظر إلى الإشارات الأخرى في الكتاب المقدس لـ "رؤية الرب"، قد يكون من الأفضل فهم العبارة على أنها تشير إلى خبرة مسيحية أعمق.[428] ثم يحذرهم بخصوص فقدان حقوق ميراثهم:

"لئلا يكون أحد زانياً أو مستبيحاً كعيسو، الذي لأجل أكلة واحدة باع بكوريته. فإنكم تعلمون أنه أيضاً بعد ذلك، لما أراد أن يرث [klēronomeō]البركة رُفض، إذ لم يجد مكاناً للتوبة، مع أنه طلبها بدموع" (عبرانيين.(17-16 :12

إن الخلفية الثقافية وراء حادثة عيسو ذات صلة وثيقة هنا. كان عيسو هو الابن البكر، وبالتالي كان له بالولادة الحقوق والامتيازات الموصوفة كحقوق للبكر.

فعندما يموت الأب، يحصل البكر على حصة مضاعفة من الميراث (تثنية 21: 17). وخلال حياته، كانت له الأولوية بين إخوته (تكوين 43: 33). كان الله قد قصد في الأصل أن يجعل أبكار بني إسرائيل كهنة له، ومع ذلك، وبسبب العصيان في البرية، أخذ تلك البركة من الأبكار وأعطاها للاويين بدلاً منهم (عدد.(18-14 :8

كثيراً ما استثنى الله قاعدته الخاصة ببركة البكر؛ أحياناً كان ذلك بناءً على النعمة (اختيار إسحاق قبل إسماعيل، ويعقوب قبل عيسو)، وأحياناً أخرى كان تغيير حق البكر في الميراث مبنياً على الاستحقاق. فحتى نهاية حياته، كان من حق الأب تحديد كيفية التصرف في ممتلكاته.[429] فإذا لم يكن الابن الأكبر مؤهلاً، يمكن للأب إعطاءها للابن المؤهل. يشترط الكتاب فقط أنه إذا حُرم البكر من حقه، فلا يكون ذلك بدافع المحاباة (تثنية 21: 15-17). ورغم أن رأوبين كان بكر يعقوب، إلا أن حقوق الميراث انتقلت إلى أبناء يوسف (1 أخبار 5: 1-2)، وفي النهاية إلى يهوذا الرابع في الترتيب، لأنه ساد على إخوته (تكوين.(10-8 :49

كانت حقوق وامتيازات البكر تُمنح "مؤقتاً" عند الولادة؛ فالحق في الميراث كان له، لكنه كان معرضاً لفقدانه. كان من الضروري أن يحافظ الابن البكر على هذه الحقوق، ويجب أن يكون مستحقاً لهذه المكانة الرفيعة والكرامة. جميع الأبناء هم ورثة، ولكن فقط أولئك الذين استوفوا شروط البكر نالوا المكانة والسلطة الرفيعة واحتفظوا بميراثهم. إن الإشارات العديدة في العهد الجديد لشيء "مشروط" في حياة المؤمن المستقبلية قد تعكس هذا التمييز في العهد القديم بين الابن البكر الذي احتفظ بامتيازه وبين أولئك الذين مثل عيسو لم

---

427 For example Lang, *Firstborn Sons: Their Rights and Risks*, 98.

428 Enoch did not "see death," that is, he did not "experience" it (Hebrews 11:5). Moses "endured as seeing Him," (Hebrews 11:27), that is, he experienced God richly and therefore was enabled to endure. In Matthew 5:8 the peacemakers will "see God," that is, they will really know Him and walk with Him. In Job 42:5, Job came to "see" God as a result of his trial. The meaning is that he came to know Him more deeply and intimately.

429 1 Chronicles 26:10: "Shimri the first (for though he was not the firstborn, his father made him the first)."

يفعلوا ذلك. إن هؤلاء المسيحيين الذين يتألمون معه (رومية 8: 17)، والذين يصبرون (2 تيموثاوس 2: 12)، والذين هم "الغالبون" في سفر الرؤيا، هم أبناء البكورية الأمناء.

عيسو، رغم كونه وارثاً لحقوق البكر، اعتبرها قليلة القيمة. ومثل بعض المؤمنين الحقيقيين في كل جيل، كان يفتقر إلى الاهتمام بالميراث (عبرانيين 12: 17): "ما نفع البكورية لي؟". بحسب الناموس، كان هو الأول في ترتيب الميراث (تثنية 21: 17)، ولكن من أجل إشباع شهوة عابرة، باع ميراثه مقابل وجبة طعام. وقد تأكد عدم اهتمامه هذا بقسم إلهي (تكوين 25: 31-33). وفي وقت لاحق من حياته، غير رأيه وندم على قراره المتهور، ومع ذلك لم يتمكن من تغيير رأي والده. يقدم "جي. إتش. لانج" هذه الملاحظة المؤثرة:

"عن عيسو نفسه، تعطينا القصة كصورة نهائية رجلاً سما فوق كراهيته السابقة لأخيه، وانضم إليه أخيراً عند قبر والده. وبذلك، فهو يمثل نموذجاً لفرد من عائلة الله سقط في الجسدية والمرارة، ولكن بعد سنوات استُردت نفسه، ومع ذلك لم يستطع استعادة مكانته الكاملة. إنه الأول الذي صار آخراً، رغم أنه لا يزال داخل العائلة[430]".

مثل عيسو، المسيحيون الحقيقيون[431] هم أولاد الله؛ نحن أبناء بكورية. وبسبب ذلك، نمتلك حقوق البكر، ولا يتعين علينا استحقاق هذه الحقوق بالأعمال، بل هي تُمنح لنا بنعمة الله. ومع ذلك، يجب علينا تقدير هذه الحقوق والحفاظ عليها، ونحن مُحذرون بمثال عيسو بخصوص إمكانية عدم فعل ذلك.

ولكن، حتى وإن كنا لا نستطيع فقدان الحياة الأبدية، فإنه يمكننا فقدان حقوق الميراث.[432] لا ينبغي أن يكون هذا مفاجئاً، لأن الميراث في العهد القديم كان يُفقد بسبب العصيان. وبتعبير يوحنا، يمكن للمؤمن أن "يفقد ما عمل له" (2 يوحنا 8). هذه الحقيقة شكلت بلا شك وجهة نظر كتاب العهد الجديد! وبينما لا يعد هذا مماثلاً لفقدان التبرير، إلا أن العواقب الأبدية خطيرة. فعند "كرسي قضاء المسيح"، ستُعلن أعمالنا بـ "نار" (1 كورنثوس 3: 13). فمن الممكن أن يحترق عمل حياة المسيحي إذا كانت مواد البناء خشباً وعشباً وقشاً. فقط تلك الأعمال التي تمت بطاعة للرب، وبدافع صحيح واعتماد عليه (ذهب، فضة، حجارة كريمة)، هي التي ستنجو من الحرارة الحارقة! البعض سينجو ولكن مع القليل جداً ليحمله معه إلى الأبدية. وكما قال بولس: "إن احترق عمل أحد فسيخسر، وأما هو فسيخلص، ولكن كما بنار" (1 كورنثوس.(15 :3

ويلخص "زاور" الأمر قائلاً:

---

[430] G. H. Lang, *The Epistle to the Hebrews* (Hayesville, NC: Schoettle Publishing Co., 1985), 254.

[431] Whether or not Esau was saved is not relevant to this discussion. The writer uses him as an illustration of the fact that the saved can lose their firstborn inheritance rights. His example is applied to those who have come to the church of the firstborn ones (Hebrews 12:23). The Gr word translated "firstborn" is plural, and therefore the firstborn ones are referred to and not Christ as the firstborn. To come to the "church of the firstborn" means to be called to the privilege of being a firstborn son. All Christians are called to be part of that assembly and by birth have a right to be there. However, they may forfeit that right and never achieve their calling. That is the thrust of all the warnings of the book of Hebrews. See chapters 20 and 21.

[432] This interpretation assumes that the readers of this epistle are genuine Christians and not merely professing ones. This point will be established in chapters 20 and 21.

"إن مكانة كون المرء طفلاً لله غير قابلة للفقدان، ولكن ليس كل ملء البكورية السماوية [الميراث]. بهذا المعنى، هناك حاجة ملحة للاجتهاد لنجعل دعوتنا واختيارنا ثابتين. لأنه هكذا يُقدم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي" (2 بطرس.(11-10 :1 [433]

الحقيقة الرصينة هنا هي أن قراراتنا لها عواقب أبدية لا يمكن التراجع عنها. ورغم أن المرء يمكنه التوبة والاسترداد إلى الشركة مع الله، إلا أن المؤمنين سيواجهون يوماً ما عواقب خطاياهم عند كرسي قضاء المسيح.

"لنأخذ مثالاً بسيطاً للغاية: إذا فقد شاب طهارته أو فتاة عذريتها، فلا شيء يمكن أن يعيدها أبداً. لقد تم الاختيار والاختيار باقٍ. الله يستطيع وسوف يغفر، لكن الله نفسه لا يستطيع إعادة عقارب الساعة إلى الوراء لإلغاء الاختيار أو محو عواقبه[434]".

ميراث المسيح: اسم أفضل (عبرانيين 1: 4)

لكي لا يساورنا شك في أن الميراث هو مكافأة لحياة أمينة، لنتأمل في مثال "رئيس خلاصنا" (عبرانيين.(10 :2

"بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس في يمين العظمة في الأعالي، صائراً [باليونانية [ginomai أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم" (عبرانيين1: 3-4

لقد "صار (ginomai) "ابن الله شيئاً لم يكنه من قبل. لو أراد الكاتب أن يقول إن يسوع "كان" ما كان عليه دائماً، لاستخدم صيغة من فعل "يكون .(eimi) "لكن أحد معاني "ginomai" هو "اكتساب أو اختبار حالة ما".[435] لقد أنهى عمل حياته، صانعاً تطهيراً للخطايا، ونتيجة لذلك، صار شيئاً من خلال الخبرة. ماذا صار؟ يقول النص إنه صار أعظم من الملائكة وورث اسماً أفضل، وهو اسم "الابن". ولكن ألم يكن ابن الله الأزلي دائماً أعظم من الملائكة، ودائماً "ابناً"؟ يطرح "أتريج وكويستر" المشكلة بدقة: "إن اللغة المستخدمة عن تفوق الابن، 'صار' و'ورث'، تبدو غريبة نوعاً ما، بالنظر إلى الملاحظات السابقة عن علاقة الابن الأزلية بالآب. إن التوتر بين ما هو عليه المسيح منذ الأزل وما صار عليه عند تمميده يظهر مرة أخرى[436]".

---

433 Eric Sauer, *In the Arena of Faith: A Call to a Consecrated Life* (Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1956), 154.

434 William Barclay, *The Gospel of Matthew*, rev. ed., 2 vols. (Philadelphia: Westminster Press, 1975), 210.

435 Louw-Nida, 1:153

436 Harold W. Attridge and Helmut Koester, *Hebrews: A Commentary on the Epistle to the Hebrews*, Hermeneia (Philadelphia: Fortress Press, 1989), 47.

بعد طرح الصعوبة، للأسف، لا يقدمان لنا مساعدة نحو الحل؛ بل يمران على القضية قائلين: "ومع ذلك، لا ينبغي الضغط على دلالة أن المسيح صار ابناً في نقطة زمنية ما".[437] لكن أثناسيوس ضغط عليها وأنقذ الكنيسة من الهرطقة الآريوسية.[438] الدلالة موجودة، ويجب على المرء أن يشرح كيف "صار أعظم من الملائكة."

يقدم لنا "ويستكوت" الجواب؛ فبالاتفاق مع آباء الكنيسة، يجادل بأن كلمة "صار" (ginōmai) "تُستخدم عن طبيعة الرب البشرية وليس عن شخصيته الإلهية".[439] وهكذا صار أعظم من الملائكة في طبيعته البشرية. فبينما كان يعيش في الجسد كـ "الإله المتجسد"، كان أدنى، بل كان "عبداً" (فيلبي 2: 7). ولكن بسبب أمانته، ترفع جداً.

يبقى سؤالان: (1) ماذا ورث يسوع؟ (2) ما هي الشروط التي استوفاها ليصير أفضل وينال هذا الميراث؟

ماذا ورث المسيح؟: لقب "الابن"

بخصوص السؤال الأول، قيل لنا إنه ورث اسماً أفضل، وهو اسم "الابن". يبدو هذا واضحاً من السياق حيث يستشهد الكاتب بالمزمور الثاني: "لأنه لمن من الملائكة قال قط: أنت ابني أنا اليوم ولدتك؟ وأيضاً: أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً؟" (عبرانيين 1: 5).

لكن الرب يسوع كان دائماً "ابناً" بالمعنى اللاهوتي للثالوث. ومع ذلك، فقد صار ابناً بمعنى فريد؛ فعند قيامته "تعين ابن الله بقوة" (رومية 1: 4). ورغم أنه لا يملك بعد على عرش داود، إلا أنه في ذلك الوقت وُلد كـ "الملك المسيا" لإسرائيل. كان جميع ملوك إسرائيل يُدعون "أبناء الله"، والرب يسوع هو "الابن" بـ "أل" التعريف. ومن خلال الاستشهاد بـ (2 صموئيل 7: 14) في (عبرانيين 1: 5)، الموجه إلى داود ("أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً")، صنع كاتب العبرانيين هذا الرابط المحدد. إن لقب "الابن" الموروث يشير إلى تنصيبه المسياوي، وليس إلى جوهره الأزلي.

كان الأنبياء يتطلعون إلى يوم يأتي فيه "ابن داود الأكبر" كحاكم سلام (ميخا 5: 2-4) له أربعة أسماء (إشعياء 9: 6). أعلن جبرائيل هذا لمريم قائلاً: "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لوقا 1: 35).

ويلخص "بول تانر" قوله: "في فكر الشرق الأدنى القديم، عندما يرفع إلهٌ شخصاً إلى الملك، يتخذ الملك مكانة 'بكر' ذلك الإله".[440] يطبق هذا التشبيه على المسيا في (مزمور 89). ومن ثم، لا علاقة لهذا بالولادة الجسدية أو الأصل، بل بـ وقت التتويج. وقت هذه الولادة

---

[437] Ibid., 47.

[438] E.g., Athanasius says, “This being so understood, it is parallel also respecting the Son, that whatever, and However, often, is said, such as, ‘He became’ and ‘become,’ should ever have the same sense: so that as, when we see the words in question, ‘become better than the angels’ and ‘He became,’ we should not conceive any original becoming of the Word, nor in any way fancy from such terms that He is originate; but should understand Paul’s words of His ministry and economy when He became man” See Athanasius, *Four Discourses Against the Arians*, Discourse 1, Chapter 10, 64.

[439] Westcott, *The Epistle to the Hebrews*, 17.

[440] Tanner, "Hebrews," 1035.

هو "اليوم"، تلك المناسبة الفريدة التي يُرفع فيها المسيا إلى مرتبة الملك الداودي. يربط (أعمال 13: 33) بين (مزمور 2: 7) وقيامة يسوع. يوماً ما سيجلس على عرش داود؛ لقد تم تتويجه لكنه لن يحكم من ذلك العرش حتى "مجيئه .(Parousia) "لا يمكن وصف العصر الحالي بأي حال من الأحوال بأنه الملكوت الداودي المليء بالسلام والعدل الموصوف في نبوات العهد القديم. في هذه الأثناء، يجلس عن يمين الآب. وبقيامته وصعوده، أُعلن يسوع "ابن الله"، رغم أنه يجب أن ينتظر المجيء الثاني للتدشين الرسمي لملكوتِه.

أيضاً، يتحدث المزمور الثاني عن ميراث المسيا: "اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك" (مزمور 2: 8). هذا هو الأساس الذي مكن الكاتب من القول إن الابن قد "جُعل وارثاً لكل شيء" (عبرانيين 1: 2). من الواضح أنه لم ينل أي ملاك قط الكرامة التي نالها هذا الابن الداودي[441].

لماذا ورث ذلك؟ بسبب حياته الأمينة

لكن الإجابة على السؤال الثاني تقودنا إلى صلب موضوع هذا الفصل. ما هي الشروط التي استوفاها يسوع لنوال هذا الميراث، هذا اللقب "ابن"؟ بما أن حصوله على الميراث كان لأنه "صار أعظم من الملائكة"، فكيف وبأي معنى صار أعظم؟ تعطي رسالة العبرانيين الجواب: كان ذلك "من أجل ألم الموت مكللاً بالمجد والكرامة، لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد" (عبرانيين 2: 9). كان ذلك بـ "إطاعته حتى الموت موت الصليب... لذلك رفعه الله جداً" (فيلبي 2: 8). لقد "كُمّل" بالآلام (عبرانيين.(10 :2

خلال فترة وجوده على الأرض، "أخلى ابن الله الأزلي نفسه، آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس" (فيلبي 2: 7). ولأول مرة في الأزل، اكتسب الأقنوم الثاني من الثالوث طبيعة بشرية وعاش لمدة ثلاث وثلاثين سنة الحياة كما أراد الله للإنسان أن يعيشها. "وضع قليلاً عن الملائكة"، ثم بعد أن أتم عمل حياته بأمانة، "كُلل بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت". لقد كان أدنى من الملائكة "لفترة وجيزة"، ولكن بسبب ثباته في الألم وحقيقة أنه كُلل بالمجد، صار "ابناً" بالفعل. الإكليل الذي ناله هو "إكليل الغلبة ،(stephanos) " الذي يُمنح للمنتصر في المسابقات الرياضية[442].

يبدو أن الأقنوم الثاني من الثالوث، بمعنى ما، لم يكن دائماً "كاملاً"، وبمعنى محدد لم يكن دائماً "ابناً"[443] (بمعنى التنصيب). لذلك "كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء، لكي يكون رئيس كهنة رحيماً وأميناً في ما لله حتى يكفر عن خطايا الشعب" (عبرانيين 2: 17). ومن خلال التألم واختبار الحياة بنفس الطريقة التي اختبرها إخوته، صار كاهناً رحيماً يستطيع أن يتماهى خبروياً مع محنتنا. "لأنه في ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين" (عبرانيين.(18 :2

---

441 According to F. F. Bruce, “The eternity of Christ’s divine Sonship is not brought into question by this view; the suggestion rather is that he who was the Son of God from everlasting entered into the full exercise of all the prerogatives implied by his Sonship when, after his suffering had proved the completeness of his obedience, he was raised to the Father’s right hand.” F. F. Bruce, *The Epistle to the Hebrews*, rev. ed., The New International Commentary on the New Testament (Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1990), 54.

442 BDAG, 944.

443 He was, of course always a Son in terms of His essence, but He became a Son in the sense of messianic investiture on His bodily resurrection and ascension.

علاوة على ذلك، فقط من خلال العيش بدون خطية كان بإمكانه التأهل للتكفير عن خطايا الشعب؛ فقد كانت هناك حاجة إلى ذبيحة بلا عيب. عندما صار "ابناً"، لم يصبح الملك المسياوي فحسب، بل صار كاهناً أيضاً! إنه حقاً أعظم من الملائكة! ويوضح الكاتب ذلك لاحقاً عندما يربط بين (مزمور 2: 7-8) و (مزمور 110: 4)، مما يعني أنه ولد ابناً عند قيامته وصعوده، وفي ذلك الوقت قال له الآب: "أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق" (عبرانيين.(6 :5

ولكن كيف تأهل لهذه الألقاب الرفيعة؟ الجواب هو أنه: "أحببت البر وأبغضت الإثم؛ من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك" (عبرانيين 1: 9). إن مسحه لنوال ميراثه ("وارثاً لكل شيء") جاء إليه بسبب أعماله الصالحة وصفاته. فإذا كان الميراث الممنوح لابن الله قد ناله بسبب حياته الأمينة، فكيف يمكن للمؤمنين نواله بمعزل عن نفس الشيء؟ إن الميراث القائم على الأمانة هو مكافأة، وليس هو الخلاص الأولي. المسيح لم يدخل إلى الخلاص بسبب طاعته الأمينة كعبد حتى الموت، بل دخل إلى ملكه وحكمه المسياوي المستقبلي.

مثل رئيس خلاصنا، الذي رغم كونه "ابناً"، صار ابناً بمعنى آخر عند تنصيبه المسياوي، نحن أيضاً، رغم كوننا أولاد الله بالإيمان وحده، يمكننا أن نصبح "أبناءً" بمعناه الأكمل. "طوبى لصانعي السلام، لأنهم يدعون أبناء الله" (متى 5: 9). وعندما ينقاد المسيحيون بالروح، يكونون حقاً أبناء الله (رومية 8: 14). ومثل رئيسنا، سنُكلل نحن أيضاً يوماً ما بالمجد والكرامة، وسيُخضع كل الخليقة للملوك الخادمين مع المسيح. وسنكون نحن أيضاً "أفضل من الملائكة" (1 كورنثوس.(3-2 :6

نوح صار وارثاً

كثيراً ما يُطلق على عبرانيين 11 "ردهة مشاهير الإيمان". يشير هذا التعيين إلى كيف جسد أبطال الإيمان في العهد القديم "مسيرة الإيمان"، وبذلك أصبحوا سحابة من الشهود الذين نُحث على اتباع أمثلتهم (عبرانيين 12: 1). لاحظ أن "مسيرتهم" هي المقصودة، وليس فعل الإيمان الأولي الذي تبرروا به أمام الله. هذه الحقيقة لها تأثير على فهمنا لإيمان نوح.

"بالإيمان نوح، لما أوحي إليه عن أمور لم تُرى بعد، خاف فبنى فلكاً لخلاص بيته، فبه دان العالم، وصار وارثاً للبر الذي حسب الإيمان" (عبرانيين.(7 :11

قيل لنا إن نوح "صار وارثا" (klēronomos) "للبر الذي حسب" (kata) "الإيمان". ولكن علينا أن نسأل: "هل يشير 'الإيمان' هنا إلى الفعل الأولي الذي نخلص به، أم يشير إلى 'مسيرة' الإيمان التي يجب أن تميز حياة أولئك الذين تبرروا بالفعل؟" من الواضح أن سياق الإصحاح لا يناقش كيف خلص هؤلاء المؤمنون، بل كيف سلكوا بالإيمان طوال حياتهم.

علاوة على ذلك، ورغم شيوع فهم "البر" في الآية 7 كونه المكانة الصحيحة أمام الله بالإيمان وحده، إلا أن "بول تانر" أظهر أن هذا المعنى مستبعد جداً في رسالة العبرانيين[444]؛ حيث لم تُستخدم كلمة "بر" في الرسالة أبداً بمعناها القضائي (التبرير القانوني)، بل تُستخدم دائماً (6 مرات) عن البر الأخلاقي.[445] فمثلاً، "كلام البر" في (5: 13) هو كلام عن جودة التمييز التي تميز المسيحي الناضج مقابل الطفل. وقام قديسو العهد القديم بـ "أعمال بر" (11: 33)، وأبونا يؤدبنا لكي نعرف "ثمر البر السلامي.(11 :12) "

يقول تانر: "بما أن 'الإيمان' في عبرانيين 10-11 ليس 'إيمان الخلاص'، وبما أن 'البر' في العبرانيين ليس 'البر المحسوب قضائياً'، فمن المحتمل أن هذه الآية تتحدث عن شيء آخر. كان نوح رجل إيمان، وكما يعلمنا تكوين 6: 8، كان 'رجلاً باراً وكاملا".[ٴ]

يخبرنا كاتب الرسالة أن نوح "صار وارثاً للبر الذي حسب الإيمان". الـ "klēronomos" هو "من يتلقى شيئاً كملكية". ما صار نوح يمتلكه هو نوعية حياة بارة.[446] ويتفق "أتريج" قائلاً: "ما يجسده قصة نوح هو الاعتماد الورع على وعود الله وما يتبع ذلك من عمل أمين يُمكّن المرء من فعل ما هو بار[447]".

هذه النوعية البارة كانت "حسب الإيمان". حرف الجر اليوناني "kata" يُترجم بشكل أفضل بـ "يتوافق مع"[448] أو "وفقاً لمعيار مسيرته بالإيمان". بعبارة أخرى، نوعية حياته البارة تتوافق مع كيفية سلوكه بالإيمان.[449] يمكن صياغتها هكذا: "امتلك نوعية حياة أخلاقية تتوافق مع مسيرته الإيمانية[450]".

ملخص

يتحدث الكاتب في جميع أنحاء رسالة العبرانيين عن ميراث قد يناله المؤمنون بالمسيح على أساس الأمانة. هؤلاء الأتباع الأمناء يُدعون "شركاء المسيح .(Metochoi) "ويوضح إبراهيم ذلك جيداً؛ إذ يذكر الكاتب أنه "أطاع فخرج"، ونتيجة لذلك نال ميراثاً. هذا الميراث/المكافأة على الطاعة يُدعى "ميراثاً أبدياً" (9: 15). وهذا الميراث يُمنح للمؤمنين بسبب خدمتهم للمسيح (9: 14) وبسبب إيمانهم وأناتهم (6: 12). بعبارة أخرى، لا يُمنح هذا الميراث الأبدي إلا لشركاء المسيح الذين يتمسكون بالثبات حتى نهاية الحياة :3) 14).

444 Paul Tanner, personal communication, May 8, 2012.
445 See 1:9; 5:13; 7:2; 11:7, 33; 12:11.
446 BDAG, 548.
447 Attridge and Koester, *Hebrews: A Commentary on the Epistle to the Hebrews*, 320.
448 NIDNTT, 3:1200.
449 449 See Romans 8:5 where to be “according to the Spirit” means to walk according to the Spirit.
450 Or, possibly, he possessed a moral quality of life which was directed by his walk of faith. In Galatians 5:17 he speaks of “those whose lives are directed by (Gr *kata*) the Spirit.” (NIDNTT, 3:1200).

إن كون الميراث ليس هو السماء نفسها، بل شيئاً إضافياً للسماء يمكن نيله بالأمانة أو فقدانه بالعصيان، هو ما نراه في حياة عيسو. ورغم أنه كان الابن البكر وله الحق في نصيب مضاعف، إلا أنه فقد ميراثه بسبب عصيانه، ولم يستطع استعادته (12: 16-17). مرة أخرى، نرى أن الميراث شيء مرتبط بالأعمال، وليس بالإيمان وحده.

أخيراً، يذكر الكاتب أن المسيح نال ميراث "اسم أفضل"، وهو اسم "الابن" (1: 4). لم يأتِ هذا إليه تلقائياً لكونه الابن بالجوهر، بل "لأجل ألم الموت" (2: 9) ولأنه "أحب البر وأبغض الإثم" (1: 9). لنوال هذه الكرامة، كان من الضروري أن يشبهنا ويعيش كما يجب أن نعيش. وبسبب صفاته وإكماله الأمين لعمل حياته، تأهل لميراث اسم أفضل. فإذا كان "رئيس خلاصنا" قد نال ميراثه بسبب حياته الأمينة، فبالتأكيد يجب على إخوته اتباع مسار مماثل. الميراث هو شيء يتجاوز الخلاص الأولي؛ إنه مكافأة تُمنح لأولئك الذين ينهون عمل حياتهم، الذين يحبون البر ويبغضون الإثم، ويتمسكون بالنهاية. بعض المسيحيين سيفعلون ذلك، والبعض الآخر -مثل عيسو- لن يفعلوا.